

ومضة عن الإنسان الأديب حسين العلي

شخصيةً أنيقة ، معرفتك تقصر أو تطول لسنوات و ربما لعقود ، هو هو بإبتسامته حين تلاقيه ، يشعرك بإبتسامته ببهجة الحياة بما يُجلي حبه لها ، حسين علي العلي ، نيّف و ستون عاماً في عداد الأيام انطوت على نجاحات كما الإرهاصات ، عَدِرَها العلي ضمن إطار مُكوّن اجتماعي متغيّر من تلك التقليدية الضاربة في العمق التاريخي و توارثه عبر الأجيال إلى ذلك الإطار التطوري التحديتي في كل أبعاده المعاشية و الفكرية ، بين تلك الأيدلوجيّات المتغايرة و ربما المتضاربة ، وفّّع حضوره بفنّ المُمكن في مفاصل حياته بدءاً من انتسابه في الصبا لدراسة دينية و إلى انتسابه للتعليم العام الذي جاء متأخراً نوعاً ما لكنه سرعان ما لحق بالركب و تعدّى ليكون رمزاً ثقافياً ، إلى أي مدى يُمكن اعتباره متمّرداً؟ هل هذه المقاربة ناهضة مع سقف أدائه التنويري.

نَمّت لديه جملة مهارات فنية مهنية وكانت من متطلبات كسب القوت و منها فن النجارة و الديكور ، في شبابه كان حضوره المبكر في الحركة التشكيلية في مدينة الهفوف و غيرها في الأحساء مع أقران الرّيادة ليضع بصمة في أفقه الفني التشكيلي ، و برز في سريرية من الأبيض و الأسود في مخرجات فنية رائعة ، كانت اروقة جمعية الثقافة و الفنون بالأحساء إحدى محطاته قبل أربعة عقود .

كان لقراآته تميّزاً أثرتهُ بمفردات الوعي و اسلوب الكتابة و منهجيتها (واقعيّتها و تنويرها) و تكونت لديه مكتبة عامرة ، مع كونه محط استشارة لبعض الكتاب . و هو يجيد في جانب من سردياته الكتابة الساخرة و يلعب الحمار مركزيّة في ذلك .

ابتهاجه في الحياة و زاده المعرفي مكّن أجندته لـلسّفر أن تكون حاضرة بتجارب نوعيّة و بإرادة تواقّة للتغذية الذوقية و الفرح أو المرح . يعبّر في انّساقه عن الطّاقة الإيجابية المكتسبة و رهانات درء سلبية الحياة . فضلاً أنه يحافظ على >يويّ<ته من خلال الريّاسة و هو درّاج ماهر.

نُضج من حيث تلك العلاقات و الحوارات في صدى التغييرات و قيم العروبية ، و كان من نتاج ذلك إبداعه السردّي الذي منح المكتبة العربية جملة إصدارات في القصة القصيرة و الرواية (منها ، الآن مريم ، العاري) ، و هو في مجمله متحدّث بتعبير الأنا حين القص الشفوي و يملك إثارة الدهشة للمتلقّي بين صدقية مسرده و نهاية المفاجأة أنها قِمّة .

في إطاره رؤية التنمية و المشاركة الطوعية التي تمثل فيها من خلال رئاسته لمركز الإسكان الخيري لعقد من الزمان

كان شغوفاً أن يرى حراكاً سردياً فأسس ملتقى السرد بالأحساء و منح مجلسه الزراعي (في حينه) لإقامة الأمسيات بل سجل النلفزيون السعودي ثمان لقاءات مع قاصين من الأحساء . و أشرف على جهد جمعي و كان الناتج المطبوع سرفراً (أصوات قصصية " يُمثّل جانباً من الحضور الأحسائي الأدبي في فن القصة لأكثر من ستين قاصّاً .

ربطتني علاقة به من خلال مشهد الفكر الأحسائي ، منحنى و ممتن له _ شرفية طباعة أول إصدار له المجموعة القصصية " الآن" لكنه مع مرور الوقت تَستشف منه قيمة "الشهامة" التي مهما اختلفت معه تكون هي مرآته في التعامل و له في هذا جوائز تجعله معه ألفة و اشياق اللقاء .

في حضور حوار يتمتع بإقتدار الصمت إذا كان النمط لا يعنيه أو ربما يُغادر المكان بسكينة ، لكنه يصدعُ برأيه حين يُدغدغ الموضوع صريح أطروحاته فينبري شاخصاً برأيه بروية و اتزان مع قبول مخالفة الرأي .

علاقاته الممتدة أفقياً حريص أن يُبقيها قائمة تتقاطع مع التوجهات المختلفة دون خلط لمعارفه . كثيراً ما يعبر عن الأحساء بأزنها حالة إبداع من خلال الوعي المبكر و الحضور و الإسهام في مختلف المجالات و التخصصات في حالة متقدمة .

و هو و إن كان صاحب رؤية في منهج الحياة يبررها في أزمنة مغايرة بحيوية حضوره فلنخله بطرف البطالية و تنسيقه موطن له شأنه .